السحر البابلى

الموجه

للعارف التادلى

وهو رسالة ثانية

لناصر الطريقة التجانية وناشر أعلامها

(قاضى ثغر الجديدة)

الشيخ احمد سكيرج

أمّنه الله

طبع فى شهر رجب سنة ١٣٤٧ هـ

مطبعة الجهاد الاسلامى بالاسكندرية

السحر البابلى

الموجه

للعارف التادلى

وهو رسالة ثانية

« لناصر الطريقة التجانية وناشر أعلامها »

(قاضى ثغر الجديدة)

الشيخ احمد سكيرج

« أمنه الله »

طبع فى شهر رجب سنة ١٣٤٧ هـ

مطبعة الجهاد الاسلامى بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الفاتح الخاتم وآله وصحبه وسلم

السحر البابلي الموجه للعارف التادلى

الجناب الذى رفع الله مقداره، وأشرق بين العوالم أنواره، موطن السر والمعارف، صاحب اللطائف والطرائف، أبا بكر محمد بن على

لقد سكنت بقلبي بصدق ود وحب
فقات قات مرادي من الحبيب والمحب

بعد أداء ما تستدعيه حضرتكم مما يجب لها من الاحترام، المرتبط بحبل السلام الذى ادلاه الحق للتشبث به للنجاة من الغرق فى بحر الاتحاد المذموم، والانتشال به من أوحال التوحيد المجهول والمعلوم، فكان بالله التمسك، فى حالتى السكينة والتهتك؛ ولولا فضله تعالى لاستوى الموجود والمعدوم؛ ولكن قضت ارادته انجاز ما تعلق به العلم القديم، فمدت القدرة يدها الى خزائن الفضل التى فى دهاليز ماوراء العقل فأخرجت ما قدر الله كونه على وفق ما كان وليس فى الامكان أبدع مما كان فكان الله ولا شىء معه وهو الآن

على ما عليه كان . فالوجود الذاتى لا يقبل الوجود العرضى بحال لكونه ليس من صفاته الثبوت عند ما يتجلى عليه بكشف سبحات الوجه الذي يضمحل عندها كل شيء فتحقق بذلك بطلان ماعداه

ألا كل شيء ماخلا الله باطل . وكل نعيم لا محالة زائل

الا نعيم المعرفة بالله فهو غير زائل عن العارف عند ما يعود لوطنه الذى خرج منه وحنينه اليه فى هذه الدار لا يفارقه فلذلك دائماً يحب لقاء الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ليجمع بين النعيمين ، نعيم لذة المعرفة به في الدنيا ولذة النظر اليه في الاخرى فيزداد ترقياً بقدر تلك المعرفة على قدر قابليته متمتعاً بالنظر فى المصنوعات على وفق ماهى عليه في اللوح المحفوظ لما برز للوجود ، فكل ما وجد أو سيوجد الا ويحفظ فى ضمن دائرة هذا اللوح الذى ارتسم فيه مايبرز من الحضرة القدسية التي لا تقبل المحو بحال كما يتمتع بالنظر فى صانعها البديع الحكيم مشاهدة عيانية لا تقبل الشك ولا الشرك في هذا المجال بالتجلى الذي اختص به كل فرد من المكونات على حدته من الحق فى تمييز الخلق فيتحقق باتساع دائرة الفضل الشاملة للمبطل والمحق ، صنع الله الذى أتقن كل شيء فيتم الانعام عليه باعطاء الحق حقه واعطاء الخلق ما استحقه بنظر الكمال فى كون الشيء الواحد في الملحظ شيئين بعين ولا يرى

الاشياء بعينين فى عين فكان الامر على حد ما قلت حين تحققت بالمقام الهاروني فى مخاطبة سميك

رأيت الشيء شيئين بلا غين على عيني
وغيري قد يرى شيئـين بالعينين في عين

ولكن ما أدرى هل ازددت معرفة بالتعرف أو حصل لى النقص في حال كوني نكرة بعدم التمييز بين أهل التصوف فانى أجد فى نفسي اليوم اتحاداً روحياً بعدم البعد على انه لا بعد بيننا في بيننا كما قيل

كنا نخافكم ونخشى هجركم ايام فرقتنا ونحن اثنان
واليوم روح واحد لا غيره اكرم بروح ضمها جسدان

ولهذا تجدنى اليوم اكتب مما تكتب واجدك تكتب مما اكتب فاتحد المشرب واتفق المذهب

عرض حال

بذكر رسالة قرأتها فى عالم الخيال

قد وصلنى أيها الولى الحميم كريم جوابك ، ولذيذ خطابك ، وحل من القلب محلّـه ، وحل فيه ابواباً من أسرار الوهب ممـا يسبي فيه نفسه ، ويبهر عقله ، فقرأته فاذا هو كتاب من نفسى

لنفسي، رجعت به من عالم معناي لعالم حسي ، حيث طاب به أنسي ، ولكن بعد ما أحطت بمضمنه خبرا ، ولم استطع لحمل ما يتعين كتمه صبرا ، وقفت وقفة متحير في الجواب عن بديع ذلك الخطاب ، حتى صممت على ان اكتفي بمجرد رد السلام ولا أحوم حول الجواب عما تضمنه مما لا يلهم اليه الا من أوتي حظاً وافراً من الالهام ، فبينما انا اجول فيما أبرمه في هـذا الامر ولو بالاشارة عوضاً عن العبارة خشية التكلف الذي لا ينبغي في مخاطبة اهل الله اذ رأيت صباح يومنا هذا كأنه بيدي رسالتك وما أدري هل هي نفسها أو غيرها وفيها من المعارف ما استعظمته ، وكأني بأحـد الاخوين ابا العباس الطاهري أو محبه التازي في ذات واحـدة تلتئم وتفترق كالظل الناشيء بين ضوءين ولم أرفع رأسي لأحقق النظر لهذا الاتحاد العجيب لعدم اعجابي في حالة الرؤيا لهذا الامر حتى كأني معتاد لذلك ومع كوني لم أرفع رأسي في حال قراءتي لتلك الرسالة فاني كنت أراه واقفاً أمامي يستمع لما أقرأه وكلما عثرت على معنى لطيف أقف متأملا ويلوح له على أسرة الجبين بما يشاهده مني من الحال التي داخلتني من فرط الاعجاب بذلك المسطور اني أنسب ذلك للانتحال فصرت أبرهن له على ما خطر بباله بقصد التعمية بكون اوراق هذه الرسالة مختلفة وعلى بعضها أثر القـدم

بخط غير الخط المكتوبة به حتى كأن تلك الاوراق قد لفقت
بمناسبة الارتباط اللفظى بالارتباط المعنوي وحققت له المناط بما
وضعت أصبعي عليه من سطورها بالاشارة الى ماتظاهر من ذلك
بتغير لون الكاغد المكتوبة فيه وطفقت أقرأ عليه ماهو مسطر فيها
من تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قُل الروح من أمر
ربي وأظهر له من نفسى تمام الاعجاب بضمن ذلك فيطأطأ برأسه
بانحناء ليصغى لما أقول ويلتفت يميناً وشمالا كأنه ينظر هل
هناك من يستمع الكلام ثم يخرج الى خارج المحل الذى نحن
فيه وأنا أنظر اليه وكأنه يقول لك وأنت هناك انى مذبذب
الاعتقاد فيما كتبته الى فى تلك الرسالة التى هى منى والىّ بلا محالة
وأنا أقول فى تلك الحال سبحان الله أما كفاه فى صدق الاعتقاد
عدم الانتقاد مع أن ذكر الشخص للشخص بلسان الثناء كلما ذكر
دليل قاطع على صدقه ولو كان عند الغير بمنزلة المنكر ومع كوني
أردد هذه العبارة وهو فى تلك الحالة فى ذلك المقام لم أرفع رأسى
من قراءة تلك السطور التى كتبت بيد الالهام استملاء لذلك
التفسير الروحى المنوط بالروح في هذه الرؤيا وطفقت أكرر
المراجعة في ذلك ليتقرر في حافظتى ماطالعته فيها وقداستحضرت
انى في عالم الخيال فى ذلك الوقت فازددت حرصاً على حفظ ذلك

لاخبرك فى يقظتى بما حصلت عليه في هذه الرؤيا التى كادت أن تكون يقظة بما اشتملت عليه من التحقيقات العرفانية والتحققات العيانية فعلق بذهنى ماسأمليه عليكم ليأخذ حظكم الحسي من عالم المعنى ما وافقه فتكون المذاكرة بين الجانبين فى تينك الحالتين على السواء فنتحقق باننا ولله الحمد فى حضرة اتصال روحى على الدوام لارتباط القلبين بحبل المحبة في الله لله وما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل وذكر الغير هنا وان كان من قبيل الجفاء ولكن نرفعه بالرجوع للحقيقة فنتحقق بانه ماثم غيرى في هذا الخطاب لمن أمعن النظر فيه ونفث سحر البيان من فيه فنقول

بيان ما اشتملت عليه هذه الرسالة المنامية

في تفسير هذه الآية الشريفة

بعد ما استحضرت فى هذه الرؤيا مني البال لحفظ ما اشتملت عليه هـذه الرسالة علق بحافظتي يسير اليسير من المعانى المنوطة بها مما سأعبر عنه هنا بعبارتي متحققاً بأن ماهنالك أعلى نفساً وأرق لفظاً وأدق معنى وهو درس منامى أتمنى أن لو كانت حضرات المنام عندى كلها على هذا المنوال فاكون ممن حصل على المعارف من منبعها بدون كلفة في اليقظة التى قلما نعثر على مثل هذه الموضوعات

فيها لعظيم موقعها ولهذا حبب المنام لبعض الخاصة لكون القلم يرفع عنه فى تلك الحالة وهم فى لذة وتنعم بما يرون كما كان حبب الىّ من قبل استخدامى مع المخزن ولله فى خلقه شئون

ولتعلم ان ما سأذكره في هذه الآية هو بعض ما رأيته في الاوراق القديمـة اللازقة باوراق الرسالة المنامية بتضمين بعض السطور فصار عندى بيبان ما اشتملت عليه بالبسط الذى يجري عليه الذيل من قولهم فى المثل ، المنامة أطول من الليل ، ولولا الاهتمام بتبليغها اليك على وجهها ما كتبتها هنا حتى لا يقف عليها معتقد أو منتقد فنحتاج مع كل واحد منها الى بذل مجهود فى رفع مايتوهمه من الخصوصية والمزية أو دفع سوء الظن الذى هو ممن لم يعتقد أشد بلية وعلى كل حال فلا بأس بحكاية الواقع لمن كان مثلكم من كمل الرجال ليفرح المحب ولا علينا فيمن يجول بالانكار فى كل مجال والله المستعان

أيها الولى الحميم ان الروح قابلة للتشكلات في كل صورة صورها فيها المفكر فيها سواء عبر عنها باللفظ أو أجال فيها الفكر فهى تظهر فى شكل ماعبر عنها به من الحروف الفكرية أو الرقمية أو اللفظية وبحسب المعانى الرائجة فى الخيال الذي هو أوسع دائرة في الوجود بعد دائرة الرحمة ودائرة الامكان فهى تتصور وتتشكل

بحسب اللفظ ولو كان بلا معنى وبحسب المعنى ولو كان بلا لفظ
فتكون في هـذا روحا بلا جسم وفيما قبله جسم بلاروح وهكذا
كل مايخطر بالبال فان الحق تعالى يوجدها على هيئة ذلك الشيء
المشخص بالفكر على وفق ماشخصه الشخص فيه وعبر عنه باللفظ
قصداً أو غلطاً بحروف لفظية أو غيرها فيتشخص ذاتاً متكونة
ظاهرة للعيان ينظر اليه المفتوح عليه في هـذه الدنيا في حين العالم
الحسى مخلوقاً ويراه هو وغيره في الاخرى من المخلوقات التى كانت
في خزائن الموجودات التى عند الحق شاهدة على الخالق فكان
تشخصها والتلفظ بها والتحركات الفكرية الصادرة من الشخص
بما هو مطابق للخارج وغير المطابق ونحو ذلك من الاقوال والافعال
كلها مخرجا لهـا من حضرة الغيب الى الوجود العياني يراها من
يراها وتظهر لمن نشأت عنه في تلك الدار فتوضع في موازينه
تحقيقاً بما أخبر به الحق بقوله (فمن يعملْ مثقالَ ذرة خيراً يره
ومن يعمل مثقالَ ذرة شراً يره) ويرى من باب أولى ماهو أكبر
من الذرة ممـا هو في جرم القيراط فصاعـداً الى أعلى جبل من
الحسنات ومن السيئات فتعرض عليه فلا ينكرها لانها تنسب
منه وعليها صفة من صفاته مع ارتباط حسي ومعنوي مرتبط به
كل من رآها في ذلك المحشر يشهد بانها منه واليه فيزداد بذلك

فضيحة ان كان مسيئاً ويزداد بذلك تنويهاً بشأنه فى ذلك المجمع الحفيل
ان كان محسناً وقد يسترها الله عن أعين الحاضرين بعدما يراها الذى
صدرت منه فيعرف قدر نعمة الغفران المسدول عليه من باب
الفضل بعد مايظن نفسه بها من الهالكين فتتطور الروح فى الدنيا
في اطوار كل ماصدر من الشخص من قول وفعل وفكر وغيره
وتكون فى الآخرة على وفق اطوارها الدنيوية فليس هناك
الا ماكان هنا مع تنمية فى الجسم والسعة فى الجرم من كل مايوضع
فى كف الرحمن مما يربيه لمن صدر منه كما يربى أحدكم فلوه وفصيله
وهذا كله على سبيل التقريب وهناك من باب الفضل مالا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر جزاءً بما كانوا
يعملون ويكسبون وجزاء سيئة سيئة مثلها والحسنة بعشر أمثالها
والله يضاعف لمن يشاء فلم يكن في الآخرة الا كشف عن أشياء
تولدت من العبد على عدد أنفاسه وخطرات قلبه مكسوة بحلة
من حلله المستحسنة والمستقبحة بصورة محسوسة برزت عنه في
الدنيا ذات روح ناطقة وما دام العبد لم يعبر بلفظ أو بفكر في
شيء الا وهو فى فسحة مما ينشأ عنه بروح التكوين وذلك من
أمر الرب بتشكله بكلمة كن من الحق وهو الروح الذى لا تُعرف
حقيقتها وتتشكل كل حين فى خلق جديد ولذلك لما خطر بقلوب

السائلين لامام العارفين عليه السلام ماخطر في شأن الروح وجعلوها فى حيز مالا يكيف باتفاق كلهم وانها من أمر الرب تشكلت فى ذلك المظهر طبق الحقيقة المصورة فى أفكارهم فورد الوحي على الرسول عليه السلام بأن يقول الروح من أمر ربى ولم يقل من أمر ربهم لانهم فى شك من أمر ربهم فلم يكن فى تلك الحالة ربه ربهم لان ربهم هناك هواهم الذى استولى عليهم وربه الحق فلم يجتمعوا معه عليه السلام فى حضرة الرب المتجلى عليه فى حال الخطاب والا لعبر عن ذلك بقوله مثلا من أمر ربنا وانما قال من أمر ربى وهو الذى يقول للشيء كن فيكون لا ربهم الذى أضلهم وأعمى أبصارهم فالروح فى حضرة الغيب مسدول عليها حجاب العماء الخالق الذى يتكون منه مايكون بقول كن الخارجة عن حجاب العماء الحق الذى كان الحق فيه ولازال فيه كما كان وهو نفسه من غير اتحاد ولا حلول

ولو أتيح لنا أن نبوح بسر هذه الروح ونقرب فهمها للباحثين عنها لقلنا انما هي نفس محمد الذى هو نفس الكون مما وجد ومما سيوجد وهو المعبر عنه بالخالق فى الحديث القدسى الصحيح في مصطلحنا بالكشف الصريح وهو قوله كنت كنزاً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً يعنى محمداً وهو العماء الخالق فى

ماحظنا فكان من نفس الرحمن فتكون الخلق منه وبه عرفوا الحق ومن حجب عن سر ذلك جحده فى دار الامتحان وهى الدنيا بما انسدل على الروح من حجاب مخالطتها للجسد الكثيف والا فهي عند التجرد عالمة بالرب الذى أجابته في حضرته يوم ألست بربكم قالوا بلى ، ولهذا كل مولود يولد على الفطرة موحداً لربه مقراً بربوبيته حتى يغمى على الروح التي هي النفس بمحنتها بمخالطة غير جنسها فيصدر منه ما يصدر من محمود أو مذموم على حسب مايسبق في المشيئة من حيث لاتشعر حتى انها ليروق في نظرها ارتكاب ما نهيت عنه استحساناً له وتعرض عن امتثال ما أمرت به تهاوناً به وقد قيل

يغمى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسناً ماليس بالحسن

وهذا الذى قلناه من أن الخلق هو محمد يقول به الواقفون بساحل بحر حقيقته التى لايعرفها على الحقيقة غير ربه كما قال عليه السلام لايعرفنى حقيقة غير ربي فى الحديث الصحيح فى ملحظنا وقد خاضت فى هذا البحر بعض أهل الشطح عند اصطلامهم والانبياء وخلفاؤهم من أولى الكمال من الساحل ينظرون اليهم ولم يخوضوا معهم لما تحققوا به من عدم ادراك ذلك على وجهه بما أوتوه من سر الوراثة بعدم الوقوف على الحقيقة ولو غرفوا من

ذلك البحر ما غرفوه وعرفوا من أسرار معارفه ما عرفوه

وكلهم من رسول الله ملتمس　　غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
وواقفون لديه عند حدهم　　من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

وكل من وقف مع الساحل كان من الراسخين في السلوك لا تستفزهم الاهواء ولا يخوضوا فى هذا البحر الواسع الفضاء ومن خاض فيه عد من المجذوبين الذين تصدر عنهم الشطحات وهى نقص فى حق أصحاب الكمال ولهذا قال من قال حين جال في هذا المجال بما اعتراه من الاحوال التى عدت من الاوحال خضنا بحراً وقفت الانبياء بساحله ووقفت معهم أيضاً وراثهم لرسوخ قدمهم بمعرفة قدر الحقيقة المحمدية التى عجزوا عن ادراكها فاقروا من أول وهلة بالعجز عن ادراك الحق حين عجزوا عن حقيقة الخلق فكان كما قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وهذا كله لا يقبله غير الشاربين من هذا المنهل العذب ولهذا يقول من يدخل لهذه الحضرة لمن لم يدخل اليها ولم ير مثل ما رآه داخلا فيها

واذا لم تر الهلال فسلم　　لاناس رأوه بالابصار

والسر فى عدم قبول أهل الظاهر لما يقوله أهل الباطن هو التقيد بقيود الاصطلاحات العلمية والوقوف عند الحدود العقلية

والقعود عند الرسوم فلا يتخطوها الى امام ماحصلوا عليه من ظواهر الفهوم التى هى عندهم من تحقيقات العلوم ولم يستحضروا قول الحق تعالى (وفوق كل ذى علم عليم) وقد قال الخليفة المحمدى الذى هو باب مدينة العلم فيما نسب له

قل للذى يدعى فى العلم معرفة علمت شيئا وغابت عنك أشياء

فتعين الاعراض عن أصحاب الرسوم من كل منتقد ولنتكلم مع المعتقد فهو الذى لنا معه الكلام فنقول :

قد قررنا لك ان الروح تتشكل بمجرد اللفظ الذى يعبر عنها به المعبر وذلك شامل لما هو بقصد وبغير قصد كما انها تتشكل بالمعنى الذى صورت فيه ولو كان وهما فهى تتشكل حتى فى قبيل المحال العادى وتظهر فى زي المحال العقلى فى حضرة معتقده المخطئ فى وصفه بما لا يتأتى الا حسب التخمين من غير جزم مطابق للواقع ولهذا يرى المشركون آلهتهم عند مايتجلى الحق لهم فى صور ما كانوا يعتقدون فيساقون مع شركائهم لدار البوار التى هم فيها خالدون ولولا وجود ذلك المحال فى ذلك المجال ماظهر فى مظهر التجلى عليهم بما ساقهم الى مقتضى حقيقتهم التى لاخروج لهم عنها ولم يظهر لهم الا بمظهر الموجود بكلمة التكوين وهو الروح التي اكتست بصورة ما كانوا يعبدون وهو آلهم الذى غلطوا فى

ادراك حقيقته طبق ما كانوا يصورون ويعتقدون لكون الحق تعالى لايتصور فى شئ من الاشياء لا فى الوجود الخارجى ولا فى غيره لكونه لامثل له فهو فوق ما تدركه الابصار وفوق ماتراه عين البصائر وما ظهر مما اقتضاه الظهور فهو من مظهر كن فلم يظهر للوجود العياني الا ماهو مخلوق واسمه الظاهر متجلى عليه في مظهره واسمه الباطن متبرء منه ولذلك رمى به للوجود فظهر واستدل بالظاهر على الباطن من غير وقوف على الحقيقة فظهر فى ذلك المظهر والا فاسم الظاهر هو نفس اسم الباطن وحقيقة الباطن لاتعرف فلم يظهر ماهو باطن أبداً وما يرى من الباطن فهو من مقتضيات اسم الظاهر فكان في الرؤية على حد قول القائل

أعارته طرفاً رآها به فكان البصير بها طرفها

حيث صار الرائى فى حضرة المحبوبية من أوليائها الخصوصية فكان الحق سمعه وبصره ويده ورجله فهو مظهر الحق فى هذا المقام من غير حلول ولا اتحاد فظهر له ظهوراً جلياً لم يكن له معه شك فيه ولم يظهر للمحجوب لانه في حجاب الغفلة عن الظاهر بالتشوق لما وراءه من كل باطن ولم يعرف ان الباطن لايدرك وان كل ما ظهر مما يعده باطناً فهو غير باطن بل هو ظاهر في الوجود كشف عن المفتوح عليه فرآه ظاهراً فى عالم الشهود وقد

قال من حام حول هذا المشهد مخاطباً للحق

لقد ظهرت فما تخفى على أحد الا على اكمه لا يعرف القمرا
كما بطنت بما أظهرت من حجب وكيف يدرك من بالعزة استترا

وما يتراءى انه باطن لغير المفتوح عليه ولبعض المفتوح عليهم فهو لقصوره عن ادراك ما يتجلى فى مظهر اسم الظاهر أو للغلط فى النسبة المنوطة بالشىء في مظهره لكون الباطن لا ابتداء له ولا نهاية وهو الحق فهو دائماً فى عماء داخل مخدع الهوية بعيد عن كل مايخطر بالافكار لان مايخطر بها هو من حيز الخلق الذى تشكلت فيه الروح بامر الرب بقوله كن فيكون والرب الحقيقى غير متكون وانما الاسم الظاهر استولى بسلطانه على ماظهر فكان على وفق ما اقتضاه الحق بحسب أطوار التجلى التى لا اشتباه فيها ولا تنشابه أبداً فهو في الاسم ظاهر وفى الحقيقة باطن والباطن مجهول الحقيقة معروف بالصفات التى وصف نفسه بها فعبر عن نفسه بنفسه بما سمى نفسه به وأرشد الى معرفته بذلك فاعطى الخلق حقهم ليعطوه حقه مع كمال غناه عنهم فهو مبدئهم ومعيدهم والخلق كلهم عنده على حد السواء فى الخلق من غير أن يمسه من لغوب فى البدء والاعادة كما أعرب عن ذلك فقال تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين) فبدؤهم واحد واعادتهم

واحدة وان كانوا متفاوتين بما خص به كل فرد من الخلق بالتجلي الخصوصي الذى اقتضاه فضله وعدله على وفق ماسبق به العلم فلم يكن غيره ولم يبق غيره فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فكان عند التجرد عن الاوصاف والاسماء في مخدع الاحدية التى هى باطن الهوية بما لا يمكن تعقل شيء معها ولكن علمه يقضي بمعلومات منها مالا يمكن علمه لغيره وهي ذاته ومنها ما لا يعلم وهو سوى الله المتصف بالكمال الذى من مقتضياته اتصافه بالصفات والاسماء التى قضت بان يوجد الحق ماتطلبه حقائقها على وفق ماشاء ولولا كماله ما كانت الصفات والاسماء ولولاها ما كانت الاشياء فكان فى الهوية باطناً فسمي بالباطن وبمقتضى العلم انكشفت المعلومات وبتقررها وصف باسم الظاهر بتقرر تعيين اسم الاول واسم الآخر فسمى بذلك لاتصافه به لانه الله الاحد العليم بما كان وما يكون وهو بكل شيء محيط ، ولذلك اذا عبر العارف عن مدلول هذه الاسماء تقريباً للفهم وقف عند حد قوله هو شيء لايدرك واطلاق الشيء على الحق فى هذا البساط لا ينكر لدينا لان من اللطيفة التى لاتفى طبق العلم القاضي بافاضة الوهب على العبد بما من الحق له وبما منه للحق وذلك من باب الفضل ولذلك قال العارف الحكيم : اذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب

اليك وما نسبه لنفسه لا يكون لغيره وما وهبه لغيره لا يرجع فيه ولذلك كان التنعم الاخروى فى حق السعداء والعذاب الاخروى فى حق الاشقياء لا نهاية له ولا حد ينتهي اليه لان ذلك موهوب للحقائق التى تقضى بنفسها لنفسها به والحق لا يرجع فيما وهب وذلك من مقتضيات الكرم الذاتى فوصف بالكريم لذلك وهو وجه الحق من الخلق فلا فناء له كما قال تعالى (كل شىء هالك الا وجهه) فوجه الحق غير هالك وهو من قبيل مالا يدرك عندنا فلا يقبل الفناء بحال، وقد نعبر عنه بالروح فلذلك كانت في حيز البقاء بعيدة عن الفناء خلافا لمن غلط في هذا المقام فقال للنعيم والعذاب حد محدود حتى لا يماثل الحق في البقاء وهو غلط فادح لان المماثلة لا يمكن تصورها بين المخلوق والخالق دنيا وأخرى فعدم النهاية لا يقضي بان ذلك قديم، وكفى دليلا على كون ذلك النعيم أو العذاب حادثا دوام تجدده فى أطوار وأدوار غير محصورة النوع والجنس لكمال فضل الالوهية والربوبية وهو سبحانه وتعالى مسلوب عنه الفناء مع اتصافه باسم الرب الذى هو مظهر الامور الغيبية التى منها الروح وهو المتكفل بتربيتها وتربية كل ماتقتضيه الربوبية ولولا الرب ما كان المربوب مع انه لابد من الرب فهو كما يقال من تحصيل الحاصل لوجوده الذاتي وكل ما كان وما يكون دال عليه دلالة لا نقيض لها بحال

وفى كل شيء له آية   تدل على انه الواحد

فالروح وما نتج عنها من التشكلات هو من أمر الرب المسلوب عنه الفناء كما هو معلوم من ضروريات التوحيد فاكتست بحلة البقاء من خزائن الجود المفاض على الخلق ممن كان وما يكون من رب محمد صلى الله عليه وسلم الذى أضافه الى نفسه فقال على لسانه الروح من أمر ربي فهى من هذه الحيثية غير فانية قطعاً ولهذا خاطبه فى مقام أدب التعليم بقوله (وقـل رب زدني علما) لانه مظهر الغيب كما أشرنا اليه والعلم لا يخرج الا من هذه الحضرة وكل شيء يمكن علمه فهو فى حيز العالم بفتح العين التى هي الله والحق تعالى غير معلوم الحقيقة للخلق فليس من العالم فى شيء لانه رب والرب خلاف المربوب والعوالم كلها تبرز من حضرة الغيب لحضرة الشهادة وكل من اطلع على شيء منها فعلم ما أعلمه الحق به وجب عليه حمده لانه رب العالمين وقد أعلمنا بالكيفية التى نحمده بها فقال الحمد لله رب العالمين فكان من حظوظ العالمين من ربها كونها معلومة وتقبل أن تكون عالمة بما يمكن علمه فانفتحت عين العالم ليتواضع لله بالتخلق باخلاق العبودية التى هى الافراط فى الخضوع فيحصل له الانكسار فيصير عالماً بكسر اللام في هذا المقام فيعرف ربه الذي يدعوه الى دار السلام فيجبر كسره ويرفع ذكره لكونه صار عالماً يخشاه وقد